عنوان البحث:

الدعاء عند طائفة البريلوية

دراسة تحليلية مقارنة بعقيدة أهل السنة والجماعة

بحث تكميلي هيكل ج مقدم لنيل درجة الماجستير في قسم العقيدة

اسم الباحث: محمود خادم حسين

الرقم الجامعي MAQ111AL794

إشراف فضيلة الشيخ د. محمد البساطي

كلية العلوم الإسلامية

جامعة المدينة العالمية

دولة ماليزيا

العام الجامعي: ١٤٣٣ /سبتمبر٢٠١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له . ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله { يـــا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا و أنتم مسلمون} ([1]){يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحـــام إن الله كان عليكم رقيباً}([2]) { يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً}([3])

أما بعد : " فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخيرَ الهدي هديُ محمد وشرّ الأمور محدثاتها وكل محدثة في الدين بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار " ([4])
وبعد : فمما يهز في النفس أن يكون لك أقرباء وهم على غير هدى ويحسبون أنهم على شيء ويحيون على ذلك ويموتون عليه وهم في الحقيقة ليسوا على شيء وقد أمرنا الله بإنذار العشيرة الأقربين بل الأدهى وأمر هناك مؤامرات كيدت لتلك البلدان للبقاء في الضلال ، لتنفيذ خطط الاحتلال في هدم الإسلام وتشويه في السياسة والتعليم والإعلام والاقتصاد ...الخ لذا جزمت على دخول قسم العقيدة لأن التوحيد أول دعوة الرسل وللكتابة عن البريلوية حتى يعرف حقيقتها قومي وغيرهم ويحذروا منها و هذه العقائد انتقلت مع ممن انتقل إلى بعض دول العالم وبالخصوص بريطانيا والغرب لا يخيفه ذلك لأنها من الفرق الوليدة تحت إشرافها يوم احتلالهم للهند ولبعض منسوبي الفرقة معاونين من الصليبيين

---

[1] سورة آل عمران / رقم الآية ١٠٢.

[2] سورة النساء / رقم الآية١

[3] سورة الأحزاب / رقم الآية ٧٠ و ٧١

[4] من خطبة النبي صلى الله عليه وسلم. المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم (٢ / ٤٥٥) .

واستعنت بالله وعزمت على الكتابة بعنوان: حقيقة نسبة البريلوية إلى أهل السنة والجماعة لكن أثناء البحث وجدت أن العنوان السابق يحتاج لرسالة الدكتوراه حتى يوفى للموضوع حقه ولعل الله يوفقني إلى ذلك واكتفيت بمبحث الدعاء عند هذه الطائفة كما هو واضح من عنوان الرسالة (الدعاء عند طائفة البريلوية دراسة تحليلية مقارنة بعقيدة أهل السنة والجماعة) ،ولعل بعملي هذا أستطيع إقامة الحجة وبيان المحجة لقومي وتتبين قومي أنهم على غير الكتاب والسنة عندما يجدون عقيدتهم مخالفة للكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة وهم أهل السنة والجماعة الأصليون لا البريلويون لأن البريلويين يدعون أنهم هم أهل السنة والجماعة وسيأتي بقية الحديث في سبب اختيار الموضوع وأهميته وغير ذلك مما يتعلق به وكل هذه الإرادة والعمل بتوفيق الله جل وعلا والحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ،ولا عدوان إلا على الظالمين.

كلمة شكر

إن نعم الله إذا شكرت ؛ قرت وزادت، كما قال تعالى: {لئن شكرتم لأزيدنكم }([1])فأحمد الله سبحانه وتعالى على عونه وتوفيقه وهدايته ، فالشكر له سبحانه أولاً وآخراً ،كما لا يفوتني في مقامي هذا أن أتمثل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"([2])

فأتقدم بالشكر والتقدير لهذا الصرح المبارك ــ جامعة المدينة العالمية ــ على ما تقوم به من الجهود في نشر العلم ،و جزى الله القائمين عليها خير الجزاء و وفقهم من المشايخ مثل :الدكتور عبد الناصر خضر والمشرف الدكتور محمد البساطي و الدكتور خالد عبد السلام والدكتور عصام فودا والدكتور قاري أحمد المدرس بدار الحديث الخيرية بمكة الذي زودني بمرجع للطائفة وجميع المدرسين والعاملين بالجامعة ومن ساهم معي من الأخوة الزملاء وأهل بيتي في تنسيق البحث فجزى الله الجميع خير الجزاء .
وفي الختام أدعو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل عملي هذا قبولاً حسناً لوجه الكريم خالصاً ،صواباً بإذن الله .وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

[1]سورة النمل

[2] الأدب المفرد للبخاري (١ / ٨٥) حديث رقم ٢١٨ قال الشيخ الألباني : صحيح

نظرة عامة عن البحث

إن الإسلام دين الاجتماع والوحدة، وبهذا الأس قام الدين الإسلامي. قال الله سبحانه وتعالى: { وإنّ هذه أمتكم أمة واحدة} الإسلام دين السماحة واليسر والعدل والوسطية، وليس دين غلو أو تشدد أو تطرف. ولقد ابتليت الأمة الإسلامية بالفرقة منذ فجر الإسلام وبعد مقتل الخليفة الراشد:عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقد ظهرت فرق شتى تدعي أنها على الصراط المستقيم، وقد فعلت الفرقة بالأمة الإسلامية بما لم يفعل بها أعداؤه إذ مزقت الأمة وجعلتها أمة مهينة، مستضعفة؛ فسهل للأعداء أن تتداعى عليها كما تتداعى الأكلة على قصعتها، وهذا طبعا ليس من القلة وإنما هم كما وصف الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال: "بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل[1]" وعلى المسلم المهتم بدينه وأمته أن يبحث عن أسباب داء الأمة وأسباب ضعفها، ثم يبحث عن الدواء الناجح لهذا الداء، داء الفرقة والاختلاف، حتى تستعيد الأمة الإسلامية عافيتها، وقوتها ومكانتها في العالم وتستعيد كرامتها المسلوبة.ومن هنا تظهر أهمية فكرة البحث عن الفرق الإسلامية ودراستها لكي يُعرف الحقُ ويميز بينه وبين الباطل، ولتكون الأمة الإسلامية على بصيرة من أمر دينها. وحتى تخرج الأمة من تيه الفرقة والاختلاف إلى قوة الاجتماع والوحدة،وحتى لا يغتر من المسلمين السذج اللذين لا يعرفون عن مبادئ الفرق الإسلامية، وإنما تأخذهم العاطفة الجياشة، وينخدعون بالشعارات البراقة. ومن هنا جاءت فكرة كتابة النصيحة وخاصة للعشيرة والأقربين.

[1] الترمذي ، محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم ، نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . (١٥٦/٤)

أسباب اختيار الموضوع

أولا:إن الذي ينظر إلى حالة المسلمين اليوم يأخذه العجب لما يراه من الاختلاف فيما بينهم إلى فرق متناحرة، وليس هذا الاختلاف في الأمور العقدية فقط . بل إن كثيرا من الاختلافات ترجع إلى أمور دنيوية.

إن حب الظهور والرئاسة والأنانية والتفرد بالمنافع الدنيوية لهي سبب رئيس في الفرقة،ومع ذلك فإن الخلافات العقدية هي أهم وأكبر المعضلات.والعالم الإسلامي مر بأخطر المراحل في تاريخه ولاشك أن المتأمل في وضع العالم الإسلامي ، وما أصابه من ضعف وهوان يتألم كثيراً ومن الأسباب التي جعلته بهذا الوضع مصيبة الاختلاف والفرقة، ولابد لكل مسلم مهتم بالإسلام وأهله أن يبحث عن أسباب التفرق ثم يبحث حل لهذه المشكلة العظيمة. وإن من عجائب ما يرى ويقرأ في الكتب التي تتحدث عن الفرق الإسلامية أن الفرقة الواحدة تتفرق إلى عدة فرق لأسباب تافهة. لعب الشيطان بهم، وأبعدهم عن الصراط المستقيم. فهم يعتمدون على آرائهم دون الفهم الدقيق لنصوص الكتاب والسنة، ودون الرجوع إلى أهل العلم من الصحابة والتابعين.

ثانياً :إن الفرقة (البريلوية) موجودة بكثرة في البلاد التي ننتمى إليها بل الأدهى وأمر من أقاربنا من ينتمي إلى البريلوية ولنا احتكاك بهم لكثرتهم لا كثرهم الله.

ثالثاً : وجود الحاجة إلى طلاب يعرفون الخير من الشر ، في زمن كثر الاعتداء على ورثة الأنبياء .

رابعاً : قلة المتحدثين في هذا الموضوع بل منع أعداء الحق كتب الشيخ إحسان الهي ظهير في بلادنا .

خامسا: الحاجة الشديدة إلى بيان الحق بأدلته وهو الهدف الأساسي من البحث بحيث أتناول بعض العقائد الرئيسة لها المخالفة للكتاب والسنة ومن ثم بيان بطلانها بأدلة الكتاب والسنة وما تيسر من أقوال الأئمة . وهذا المنهج أعجبت به عندما رأيت بعض الدعاة يسلكه بحيث يهدم المذهب الباطل لعدم وجود الأدلة الصحيحة الدالة عليه بل وتناقض المذهب الحق القائم على الأدلة الصريحة الواضحة من الكتاب والسنة.

إسهام البحث وأي ثغرة يمكن أن يسدها؟ والبحوث السابقة

يرجو الباحث من الله أن يسهم هذا البحث في توضيح الحقيقة حتى يحذر الناس من الضلال، وتنوع الأساليب في شرح العقيدة الصحيحة لها أثر فعال وأعرف أشخاصا قد كان من أسباب هدايتهم المقارنات. وخاصة أن هذه الفرقة لها تشابه بفرق أخرى بعضها معروف ضلالها . فعند معرفة التشابه بين فرقة معروفة بالضلال وأخرى يشك فيها أومن يعتقد عقيدتها سيفر المريد للحق ويهتم لمعرفة الحق من الباطل وهنا يأتي التوضيح وبيان الحق بأدلته فمن أراد الله هدايته سيهتدي ،لذا اخترت قسم العقيدة لأكتب عن الفرقتين البريلوية والشيعة وتحذير عشيرتي و غيرهم منهما بشتى الوسائل لأنهما منتشرتان في البلد الذي أنسب له وتنفذان خطط الأعداء ، وقد بينت مفصلا فيما سبق أسباب إقدامي لهذا الموضوع وسيأتي بيان أهمية الموضوع . إلا أن تقديم ا لحق بطرق مختلفة مع أدلة الكتاب والسنة يرجى به وصول الحق إلى المدعوين لعل الله يحقق ذلك إنه بالإجابة قدير،لأن البيان بالكتاب والسنة عليه نور ، والله متم نوره ولوكره المشركون والكافرون.

ويرحم الله الشيخ :إحسان إلهي ظهير الذي كتب ووضح وفضح وكشف عوارهما بكل جهده فاغتيل من قبل الشيعة ويصعب الحصول على كتبه في تلك الديار،لكني وجدت كتبه في بلد آخر والحمد لله حيث أجاد وأفاد فذكر التاريخ من مولد ونشأ مؤسس الفرقة وعقائدها وأسلوب تعاملها مع غيرهم وخاصة أهل التوحيد . ورأيت أيضا كلاما مختصرا في مذكرة الجامعة وفي الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة وفي شبكات الانترنت . وأسأل الله أن ييسر لي في الرسالة القادمة (إن شاء الله)مزيدا من المراجع والدراسات عن الطائفة كما أسأله التوفيق والسداد و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله.

بيان أهمية الموضوع

أهمية البحث تكمن في عدة جوانب منها:

١- إن موضوع الاعتقاد هو من أهم المواضيع وأرسل الله الرسل لتصحيح الاعتقاد ليعبد الله وحده ويترك عبادة ما سواه يقول الله جل وعلا "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (٣٦)".[١]

٢- ومعرفة الفرق الضالة من باب:

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه

ومن لا يعرف الشر يوشك أن يقع فيه

٣- وكذلك الفرقتان المنتشرتان- في البلاد التي نُنتمى لها وفيها أقاربنا - البريلوية والشيعة وفرق أخرى بل الأدهى وأمر أن أول رئيس لها كان من الشيعة مع ما بذل المسلمون في سبيل الاستقلال عن الهند أما البريلوية فحدث عنها ولا حرج هذا الفكر الضال الذي نشأ تحت الاحتلال البريطاني لشبه القارة الهندية ، فهذه الفرقة لها انتشار كبير حتى يظن بعض كبار السن أن عقيدتهم هي العقيدة الموجودة في أول الإسلام .

٤- وكوننا نُنتمى إلى تلك البلاد فيجب علينا الحذر والتحذير من الشرور المحيطة بنا. أسأل الله الحي القيوم أن يحمينا ويحفظنا والمسلمين من كل شر ولا يكلنا إلى نفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك إنه سميع مجيب وبالإجابة قدير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

[١] سورة النحل .

منهج البحث وخطته

الذي أود ذكره هنا هو المنهج العام في البحث الذي هو واضح من الخطة

ذكر مسألة دعاء غير الله التي خالفت البريلوية أهل السنة والجماعة .وذكر العقيدة الصحيحة مع الأدلة من الكتاب والسنة و إثبات وجود هذا الانحراف ، مع الإحالات إلى المصادر.

مع مراعاة قواعد منهج البحث العلمي.وإليك **خطة البحث:**

المقدمة

كلمة شكر

نظرة عامة عن البحث

أسباب اختيار الموضوع

بيان أهمية الموضوع

التمهيد : التعريف المختصر بالطائفة البريلوية

الفصل الأول:

مصادر الاستدلال التي يجب التقيد بها وعند التنازع التحاكم إليها

الفصل الثاني: التمهيد : للفصل بذكر خطر الشرك

اعتقاد البريلوية في دعاء غير الله والرد عليهم

الخاتمة

المصادر والمراجع

فهرس المواضيع

التمهيد

البريلوية فرقة صوفية ولدت في الهند أيام الاستعمار البريطاني وقد غالى أفرادها في محبة وتقديس الأنبياء والأولياء بعامة ، والنبي صلى الله عليه وسلم بخاصـــــــة ، وأضفوا عليهم صفات تعلو بهم عن خصائص البشر .

التأسيس وأبرز الشخصيات :

– مؤسس هذه الفـــــــرقة أحمد رضا خان بن تقي على خان (١٢٧٢ – ١٣٤٠هـــ) الموافق (١٨٦٥ – ١٩٢١م) ، ولقد سمى نفسه عبد المصطفى . ولـــــــــــــد في بلدة بريـــــلي بولاية أترابرديش وتتلمذ على الميرزا غلام قادر بيك الشقيق الأكبر للميرزا غلام أحمد القادياني .

– زار مكة المكرمة ، وقرأ على بعض المشايخ فيها عام ١٢٩٥هـــ ، وكان نحيلاً حاد المزاج مصاباً بالأمراض المزمنة ، شديد الغضب ، بذيء اللسان ، من أبرز كتبه(أنبـــــــاء المصطفى) و (خالص الاعتقاد) و (دوام العيش) و (الأمن والعلى لناعتي المصطفى) و (مرجـــــــــع الغيب) و (الملفوظات) وله ديوان شعر (حدائق بخشش) .

– جاء في وصيته : " إذا تيــــــــسر للأقارب أن يرســـــلوا مع الفاتحة هذه الأشيـــــــاء مرتين في الأسبوع أو ثلاث مرات فليفعلوا : الحليب المجمد والبرياني والكباب الشامي والخبز بالسمن والقشطة، والفيريني ، وعدس الأرز مع الزنجبيل ، وماء التفاح وماء الرمان وأيس كريم " وهي وصية نافذة في أتباعه إلى اليوم .

– ديدار على بريلوي ، ولد سنة (١٢٧٠هـــ) في نواب بــــــــور بولاية ألـــــور ، وتوفـــــــــي في أكتوبر ١٩٣٥م ومن مؤلفاته (تفسير ميزان الأديان) و (علامات الوهابية) .

– نعيم الدين المراد آبادي (١٣٠٠ – ١٣٦٧هـــ) الموافق (١٨٨٣ – ١٩٤٨م) وهو صاحب المدرسة التي سماها (الجامعة النعيمية) ويلقب بصدر الأفاضل ، ومن كتبه (الكلمة العليا) و (في عقيدة علم الغيب) .

- أمجد علي بن جمال الدين بن خدا بخش : ولد في كهوسي ، وتخرج في المدرسة الحنفية بجو نبور سنة ١٣٢٠ هـــ ، وكان موته سنة (١٣٦٧ هـــ) الموافق (١٩٤٨م) وله كتاب (بهار شريعت) .

- حشمت علي خان : ولد في لكهنو ، وفرغ من دراسته سنة ١٣٤٠هـــ ، وكان يسمي نفسه كلب أحمد رضا خان معتزاً بهذه التسمية ، وله كتاب (تجانب أهل السنة) ، ويلقب بـــ (غيظ المنافقين) ، وكان موته سنة (١٣٨٠هـــ) .

- أحمد يار خان : (١٩٠٦ - ١٩٧١م) ، كان شديد التعصب للفرقة ، ومن مؤلفاته (جاء الحق وزهق الباطل) ، و (سلطنة مصطفى) .

الأفكار والمعتقدات :

- يعتقد أبناء هذه الطائفة بأن للرسول صلى الله عليه وسلم قـــدرة يتحكم بهـــا في الكون ، يقول أمجد علي : " إن النبي صلى الله عليه وسلم نائب مطلق لله سبحانه وتعـــالى ، وإن العالم كله تحت تصرفاته ، فيفعل ما يشاء ، يعطي ما يشاء لمن يشاء ، ويأخذ ما يشـــاء ، وليس هناك أحد مصرف لحكمه في العالمين ، سيد الآدميين ، ومن لم يجعله مالكاً له حرم من حلاوة السنة " .

- وان محمداً صلى الله عليه وسلم ـــ والأولياء من بعده ـــ لديهم قدرة على التصـــرف في الكون ، يقول أحمد رضا خان : (يا غوث " أي يا عبد القادر الجيلاني " إن قدرة " كن " حاصلة لمحمد من ربه ، ومن محمد حاصلة لك ، وكل ما يظهر منك يدل على قدرتك على التصرف ، وأنك أنت الفاعل الحقيقي وراء الحجاب) .

- لقد غالوا في نظرتهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أوصلوه إلى قريب من مـــرتبة الألوهية - والعياذ بالله - يقول أحمد رضا خان في " حدائق بخشش ١٠٤/٢ ": (أي يا محمد صلى الله عليه وسلم لا أستطيع أن أقول لك الله ، ولا أستطيع أن أفرق بينكما ، فأمرك إلى الله هو أعلم بحقيقتك) .

- كما بالغوا في إضفاء الصفات التي تخالف الحقيقة على النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى جعلوه عالماً للغيب .

يقول أحمد رضا خان في كتابه " خالص الاعتقاد ص ٣٣ ": (إن الله تبارك وتعالى أعطى صاحب القرآن سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم جميع ما في اللوح المحفوظ) .

– ويزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم والأولياء يعرفون ما استأثر الله بعلمه ، يقول أحمد رضا خان في خالص الاعتقاد ص ٥٣ – ٥٤ : (إن النبي صلى الله عليه وسلـــــم لا يخفى عليه شيء من الخمس المذكورة في الآيـــــة الشريفـــــة ، وكيف يخـــــفى عليـــه ذلك والأقطاب السبعة من أمته الشريفة يعلمونها ، وهم دون الغـــــــوث ، فكيف بســـيد الأولين والآخرين الذي هو سبب كل شيء ومنه كل شيء) .

– لديهم عقيدة اسمها (عقيدة الشهود) حيث إن النبي صـــلى الله عليه وسلـــــــم في نظرهم حاضر وناظر لأفعال الخلق الآن في كل زمان ومكان ، يقول أحمد يار خان في كتابه (جاء الحق) ١/ ١٦٠ : (المعنى الشـــــرعي للـــحاضر والنـــاظر : هو أن صاحب القوة القدسية يستطيع أن يرى العالم مثل كفه من مكان وجوده ، ويسمع الأصوات من قريب ومن بعيد ، ويطوف حول العالم في لمحة واحدة ، ويعين المضطرين ، ويجيب الداعين) .

– ويقول أحمد سعيد صاحب كتاب (تسكين الخواطر) ص ٨٥ : (لا يخلوا مكان ولا زمان إلا والرسول صلى الله عليه وسلم موجود فيه) .

– يجعلون صفة الحاضر الناظر كذلك لأشخاص آخرين من أمثال أحمد رضا خان ذاتــــه ، إذ يزعم في كتابه أنوار رضا ، صفحة ٢٤٦ ، قائلاً : (إن أحمد البريلوي حي موجود بيننا ، ويعيننا ، ويغيثنا) .

– ينكرون بشرية النبي صلى الله عليه وسلم ويجعلونه نوراً من نور الله . يقول أحمـــــد يار خان في كتابه (مواعظ نعيمية) ص ١٤ : (إن الرسول صلى الله عليه وسلم نور من نور الله ، وكل الخلائق من نوره) ويقول أحمد رضا خان في أشعاره (ما قيمة هـــــــذا الطـــــين والماء إذا لم يكن النور الإلهي حل في صورة البشر) .

– يحثون أتباعهم على الاستعانة بالأنبياء والأولياء ، ومن يستنكر عليهم ذلك يرمـــــــــــــونه بالإلحاد ، يقول أمجد علي في كتابه (بهار شريعت) ١٢٢/١ : " إن المنكرين للاستمداد بالأنبياء والأولياء وبقبورهم ، ملحدون) .

– يشيدون القبور ويعمرونها ويجصصونها وينيرون فيه الشموع والقناديـــــل ، وينـــــــذرون لها النذور ، ويتبركون بها ويقيمون الاحتفالات لأجلها ، ويضعون عليها الزهور والورود والأردية والستائر ، ويدعون أتباعهم للطواف حول الضريح تبركاً به .

– لديهم غلو شديد في تقديس شخصية عبد القادر الجيلاني ، ويعظمون باقي الأولياء من أئمة المتصوفة وينسبون إليهم أفعالاً خيالية خارقة للعادات متسمــــــــة بالنسيج الخــــــــــرافي الأسطوري .

– ومن سخيف اعتقاداتهم ما ورد في كتاب " ملفوظات " لأحمد رضا خان ٢٧٦/٣ " إن الأنبياء عليهم السلام تعرض عليهم أزواجهم فهم يبيتون معهن " .

– ويقولون بالإسقــــــاط ، وهي صدقة تدفع عن الميت بمقدار ما ترك من الصلاة ، والصيام وغيرها ، ومقدار الصدقة عن كل صلاة أو صيام تركه الميت هو مقـــــــدار صـــــــدقة الفطـــــــــر المعروفة ، وقد يعمدون إلى الحيلة في ذلك ، إذ يوزعون مقدارًا يغطي سنة واحـــــــدة ، ثم يستردون ذلك هبة ، ومن ثم يعيدون توزيعه ، ويكررون ذلك بعدد السنين التي تركت فيها تلك الفريضة .

– أعظم أعيادهم هو ذكرى المولد النبوي الشريف إذ ينفقون فيه الأموال الطائلة ، وهو يوم مقدس مشـــــــهود لديهم ، ينشدون فيه الأناشيد التي تمجـــــد الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال القصص الخرافية ، ويقرأون فيه كتاب (سرور القلوب في ذكر المولـــــد المحـــــــــبوب) الذي ألفه أحمد رضا خان والذي ملأه بالأساطير والخيالات .

– الأعراس : وهي تعني زيارة القبور والاجتماع عليها (الموالد)، من مثل عرس الشيخ الشاه وارث في بلدة (ديوه) ، وعرس الخواجه معين الدين جشتي ، حيث يجتمع له الملايين ويختـــــلط فيه الرجال بالنساء ، وتحصل فيه المفاسد التي لا تحمد عقباها نتيجة ذلك .

- إن من يترك الصوم والصلاة يجـــــد له خلاصاً ، أما الطـــــامة الكبرى والمصيبة العظمى في نظرهم فإنما تقع على من يتخلف عن الاحتفال بالمولد، أو الفاتحة أو العرس . وهم يكفرون المسلمين من غير البريلويين لأدنى سبب، و لم يتركوا تجمعاً إسلاميا ولا شخصية إسلامية من وصف الكفر . وكثيراً ما يرد في كتبهم بعد تكفــــير أي شخص عبارة (ومن لم يكفــــره فهو كافر) ، وقد شمل تكفيرهم الديوبنديين والندويين وزعماء التعليم والإصلاح ومحرري الهند من الاستعمار ، وقد شمل الشيخ إسماعيل الدهلوي وهو من علماء الهند الذين قاموا بمحاربة البدع والخرافات ، ومحمود إقبال ، والرئيس الباكستاني ضـــــياء الحق وعدداً من وزرائه .

- وهم يكفرون شيخ الإسلام ابن تيمية ، وينعتونه بأنه مختل وفاسد العقل ، ويدرجون معه تلميذه ابن القيم .

- لا يوجد لهم عدو على وجه الأرض ، ظاهرها وباطنها ، أشد كراهية له من الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، إذ يرمونه بالكفر ، وبأشنع التهم وأسوأ الألفاظ ؛ وما ذلك إلا لأنه وقف أمام الخرافات موقفاً حازماً داعياً إلى التوحيد الخالص .

- وهم يعملون دائماً على شق صفوف المسلمين ، وتوهين قوتهم، وإضعافهم وإدخالهم في متاهات من الخلافات التي لا طائل تحتها ، فمن ذلك : إصرارهم على بدعة تقبيل الإبهامين عند الآذان ومسح العينين بهما، واعتبار ذلك من الأمور الأساسية ولا يتركها- في نظرهم - إلا من كان عدواً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويزعمـــــون أن من يفعـــــل ذلك لن يرمد أبداً ، أنظر مؤلفهم (منير العينين في تقبيل الإبهامين) .

الجذور الفكرية والعقائدية :

- تصنف هذه الفرقة من حيث الأصل ضمن جماعة السنة الملتزميـــــــــن بالمذهب الحنــــفي ، والحقيقة أنهم في الاعتقاد صوفية ، وقد مزجوا عقائدهم بعقــــــــائد أخــــرى مأخـــــوذة عـــــــــن النصرانية كالاحتفال بالمولد النبوي على غرار الاحتفالات بعيد رأس السنة الميلادية .

وهم يعلون شخصية النبي لتوازي الخرافات المنسوبة إلى شخصية عيسى عليه السلام .

– والسبب عيشهم ضمن القارة الهندية ـــ ذات الديانات المتعددة ـــ فقـــــــد انتقـــــلت أفكـــــــــار من الهندوسية والبوذية لتمازج عقيدهم الإسلامية .

– لقد أضفوا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الأولياء صفات تماثل تلك الصفات التي يضفيها الشيعة على أئمتهم المعصومين في نظرهم .

– ولقد انتقلت إليهم عقائد المتصوفة والقبوريين وشركهم ونظرياهم في الحلول والوحدة والاتحاد حتى صارت هذه الأمور جزءاً من معتقداهم .

هذا ويؤخذ على البريلوية :

– التطرف الشديد والغلو في تصوير شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم والأنبياء ومزج ذلك بعقائد المشركين .

– إسقاط فريضة الحج .

– مجانبتهم الصواب في هجومهم وافتراءاهم على شيخ الإسلام ابن تيمية ، وعلى الإمـــــام محمد بن عبد الوهاب وعلى كل دعاة التوحيد الخالص .

– إطلاق العنان لألسنتهم في تكفير المسلمين لمجرد مخالفتهم في الرأي .

– سعيهم الدؤوب لتفريق كلمة المسلمين وتوهين قوهم .

– على الرغم مما سبق فان هذه الفرقة تحتاج إلى من ينير لها الطريق ويزيل عن أعين أصحابها أوهام الجهل والخرافة والتخلف حتى تكون على الجادة المستقيمة .

الانتشار ومواقع النفوذ :

– انطلقت الدعوة من بريلي بولاية اوترابرديش بالهند ، لتنـــــتشر في القارة الهنـــــــدية كلهـــــا (الهند والباكستان وبنجلاديش وبورما سريلانكا) .

– لهم وجود في انجلترا إذ تسمى جمعيتهم هناك باسم (جمعية أهل السـنة) و (جمعيـة تبليغ الإسلام) ويقتصر نشاطهم هناك على تخريب أعمال الآخرين وإثارة القلاقل والفوضى بينهم . وبسببهم حدث اضطراب دموي بين المسلمين عام ١٩٨٠م ، (أنظـر الغـارديان ، أغسطس ١٩٨٠م) .

كما لهم نفوذ في جنوب أفريقيا وكينيا وموريشيوس وعدد من البلدان في قارة أفريقيا.[1]

[1] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة .ص(٧٤ / ٦) وانظر شبكة السرداب وملتقى أهل الحديث وصيد الفوائد بإدخال كلمة البريلوية للبحث عنها في الشبكات وظهير، إحسان إلهي، البريلوية عقائد وتاريخ ط ١ لاهور :باكستان: إدارة ترجمان السنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ،..والنصوص المحال إلى الكتب الأخرى في الأعلى منقول لصعوبة الوصول إلى كتبهم لكن لعل الله يسر لي في الرسالة القادمة إن شاء الله عندما يكون هذا الملخص من صلب الموضوع وجعلته تمهيدا ليكون عند المطلع تصور عن الفرقة .

الفصل الأول: مصادر التلقي عند أهل السنة والجماعة

الكتاب والسنة وكلام الصحابة والتابعين في فهم الكتاب والسنة، والتابعون لا يستقلون بأحكام التوحيد؛ بل إنما هم مقرّرون لما جاء في النصوص، فلو جاء عن أحد منهم شيء لم يكن في النصوص - يعني عن التابعين- لكان هذا على عهدة قائله ولا يكون عقيدة ولو تبعه عليها بعض من بعده. فشرط الاعتقاد الصحيح أن يكون جائيا في الكتاب أو السنة وكان عليه الصحابة رضوان الله عليهم، فهذا هو قيد الاعتقاد الصحيح وقيد مصدر تلقيه فهذا هو الذي أجمع عليه السلف بإجماع المهاجرين والأنصار على ذلك فمن بعدهم.ثم إن العقل لا مأخذ له في الغيبيات، العقل وتحسين النفوس ورؤية الصواب من جهة عقلية في الأمور الغيبية ليست واردة وليست من مواد التلقي أو من مصادر التلقي عند أهل السنة والجماعة؛ بل التلقي إنما يكون كما ذكرنا من النصوص وما عليه السلف الصالح يعني بما أجمعوا عليه، والعقل إنما هو لفهم النصوص.

فالأمور الغيبية العقلُ لا يحسنها؛ لأن العقل راجع في إدراكه وفي تصوراته إلى قياس الأمور بعضها مع بعض، فهذا هو الذي قرره العقلاء في الكلام في ما يسمى نظرية المعرفة وما يكتسبه الناس من المعارف كيف يكون؟

والأصل في اكتساب الناس المعارف إنما هو بالأقيسة على الضروريات، فالضروريات التي شاهدوها بأعينهم أو سمعوها أو ذاقوها أو لمسوها يقيسون المعارف على ما شاهدوا فتنتج لهم المعارف، وتنتج لهم الأقيسة العقلية والإدراكات العقلية.

وكيف فقد أمر الله عز وجل بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة كما قال تعالى : { وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ }[١]. فما حكم به الكتاب والسنة وشهدا له بالصحة فهو الحق ، فماذا بعد الحق إلا الضلال . ولهذا قال تعالى : { إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } ، أي ردوا الفصل في الخصومات والجهالات إلى الكتاب والسنة ومن لا يرجع إليهما في ذلك فليس مؤمنًا بالله ولا اليوم الآخر . وقوله { ذَلِكَ خَيْرٌ } ، أي التحاكم إلى

[١] الشورى : ١٠

كتاب الله وسنة رسوله ، والرجوع إليهما في فصل التراع خير { وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } ، أي وأحسن عاقبة ومآلا كما قال السدي وقال مجاهد : (وأحسن جزاء وهو قريب) . وفي كتاب الله آيات كثيرة وردت في وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة والرجوع إليهما في كل الأمور ، ففرض الله تعالى طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وردَّ الناس إلى الله ورسوله – أي الكتاب والسنة – عند التنازع، ثم أكدت الآيات هذا المعنى بالتحذير من عواقب نقيضه وهو الإعراض عن طاعته صلى الله عليه وسلم وترك متابعته،
وجعل الله تعالى المتابعة والانقياد والتسليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم حداً للإيمان؛ فمتى وُجد ذلك وُجد الإيمان ومتى فُقد فُقد، فقال تعالى:

{فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً}[1] ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :"قال الإمام أحمد في رواية الفضل بن زياد: نظرت في المصحف فوجدت طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في ثلاثة وثلاثين موضعاً، ثم جعل يتلوا :"فليحذرِ الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة" ..الآية، وجعل يكررها ويقول: وما الفتنة؟ الشرك؛ لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شئ من الزيغ فيزيغ قلبه فيهلكه، وجعل يتلوا هذه الآية :"فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم". وروى ابن خزيمة في صحيحه عن أمية بن عبد الله بن خالد أنه قال لعبد الله بن عمر :"إنا نجد صلاة الحضر وصلاة الخوف في القرآن، ولا نجد صلاة السفر في القرآن؟ فقال عبد الله: يا ابن أخي، إن الله عز وجل بعث إلينا محمداً صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئاً، فإنما نفعل كما رأينا محمداً صلى الله عليه وسلم يفعل"، قلت: وهذه هي المتابعة التي يسعد بها المرء في الدنيا والآخرة، فلله دَرُّهم مِن صحبةٍ اختارها الله تعالى لنبيه صلوات الله وسلامه عليه.
انظر: إسعاف المؤمنين بنصرة خاتم المرسلين (١ / ١٧)
والأمّة معصومة بكتاب ربّها وسنّة نبيّها صلى الله عليه وسلم، ولا تجمع الأمّة على ضلالة، وعصمة الأمّة مغنية عن عصمة الإمام، وهذا مما ذكره العلماء في حكمة عصمة الأمة قالوا: لأن من كان من الأمم قبلنا كانوا إذا بدلوا دينهم بعث الله نبيًا يبين الحق، وهذه الأمّة لا نبي بعد نبيّها، فكانت عصمتها تقوم مقام النّبوّة، فلا يمكن أحد منهم أن يبدّل شيئًا من الدّين إلا أقام الله من يبيّن خطأه فيما بدّله، ولذلك فإنّ الله – سبحانه – قرن سبيل المؤمنين بطاعة رسوله في قوله – عزّ وجلّ –: {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا

[1] سورة النساء،الآية٦٥

تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [1]

فعصمة الأمة وحفظها من الضلال - كما جاءت بذلك النصوص الشرعية - تخالف تمامًا من "يوجب عصمة واحد من المسلمين، ويجوز على مجموع المسلمين - إذا لم يكن فيهم معصوم - الخطأ" [المنتقى (مختصر منهاج السنة): ص٤١٠.] [2].

[1] النّساء، آية: ١٥٥.

[2] القفاري ،ناصر بن عبد الله بن علي، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد.غير موافق للمطبوع من المكتبة الشاملة (٢ / ٧٨٨).

الفصل الثالث:اعتقاد البريلوية في دعاء غير الله والرد عليهم

وقبل الشروع في الفصل من المناسب التمهيد :بذكر خطر الشرك ، لأن هذا لابد فيه من الاتفاق بين المتحاورين كما سبق أنه لابد من الاتفاق في المرجع عند الخلاف :ومن المعلوم من الدين بالضرورة ومن قطعيات الشريعة ويقينياتها خطورة الشرك وأنه مخرج من ملة الإسلام وموجب لصاحبه عدم المغفرة وحبوط جميع الأعمال؛ قال تعالى:(إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨))[١]وقال تعالى:(إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢))[٢]، وقال تعالى:(وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ(٦٥))[٣] مع أنه لن يقع من النبي صلى الله عليه وسلم لكن أراد الله أن يلفت الانتباه أنه لو وقع من أحد كائنا من كان فمصيره بطلان أعماله والنار أعاذنا الله من ذلك و نسأله العفو والعافية في الدين والدنيا.

وعن معاذ رضي الله عنه قال : كنت ردف النبي صلى الله عليه و سلم على حمار يقال له عفير فقال (يا معاذ هل تدري حق الله على عباده وما حق العباد على الله) . قلت الله ورسوله أعلم قال (فإن حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا) . فقلت يا رسول الله أفلا أبشر به الناس ؟ قال (لا تبشرهم فيتكلوا)[٤]

---

[١] سورة المائدة.

[٢] سورة المائدة.

[٣] سورة الزمر.

٤ صحيح البخاري (٣ / ١٠٤٩)

المبحث الأول:اعتقاد البريلوية في دعاء غير الله :

قبل أن أثبت شيئا من كتبهم أقول معظم أقاربي ينتمون إلى هذه الفرقة فأعرف حقائق عنها ميدانيا مما لا يترك لي شكا في اعتقاداتهم بل يشنون حربا شعوا على أهل السنة والجماعة ويسمونهم بالوهابية ويسمون أنفسهم بأه ل السنة والجماعة . وهذا يذكرنا بالشيعة يدعون محبة آلبيت وهم يتكلمون في زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وأصهاره وقد تسمى آلبيت رضي الله عنهم بأسمائهم .
ومما سمعته أذناي ورأيتهم يعملون بها في المدينة النبوية حيث يذهبون إلى مقبرة شهداء أحد ويعرضون حاجياتهم على الصحابي الجليل سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه عم النبي صلى الله يطلبون منه ثم يأتون فيطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون هذا أدعى للقبول ويستدلون بقوله تعالى في طلبهم من النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى : {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً} [1]

يقول أحمد رضا:منكرا وقائلا أن الوهابية تقول: تسمية محمد بخش ،احمد بخش شرك وجبريل يهب الولد الطاهر لمريم كما في القرآن[2].يشير إلى قوله تعالى: {فَأَرْسَلنَا إِلَيْهَا رُوحنَا فتمثل لَهَا بشرا سويا قَالَت إِنِّي أعوذ بالرحمن مِنْك إِن كنت تقيا قَالَ إِنَّمَا أَنا رَسُول رَبك لأهب لَك غُلَاما زكيا} [3] ومعنى :محمد بخش : عطاء محمد ، ومعنى أحمد بخش : عطاء أحمد وأهل الحديث يقولون لهم : تسموا بدل ذلك الله بخش وعطاء الله.
ويقول أحمد رضا خان في موضع آخر: إن لله عبادا اختصهم بحوائج الناس يفزعون إليها بحوائجهم[4] .

---

[1] النساء آية (٦٤) .

[2] بريلوي ،أحمد رضا خان ،الأمن والعلى ،ترقيم pdf لأن الكتاب مصور والترقيم في أعلى الصفحة ووضعوا عنوانهم في الشبكة كما ذكرته في المصادر فلا يتضح رقم الصفحة ص ١٢٢. وفي ص٦٣ عنون أن الأولياء بعد انتقالهم يتصرفون في الدنيا ويحلون المشاكل. بل أحسست أن الرجل صاحب هوى حيث سرد في نفس الصفحة آية سورة الجن "وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن" في موضوع جواز طلب العون من غير الله وهو يرد على من يسوي بين الجن والأولياء في عدم جواز الطلب.

[3] سورة مريم آية ١٩،١٨،١٧

[4] المصدر السابق ص٩٣ .

ويقوول في موضع آخر عن علي رضي الله عنه كما نقل البريلوي :

ناد عليا مظهر العجائب تجده عونا لك في النوائب

كل هم وغم سينجلي بولايتك يا علي يا علي [1]

ويقوول في موضع آخر :إن رسول الله صلى الله عليه وسلم "هو دافع البلاء ومانع العطاء"[2]

ولعل سائلا يسأل ما قول رئيس الطائفة أحمد رضا خان في تفسير الآيات التي فيها الإنكار على من يدعوا غير الله ، وقد تتبعت قوله في أكثر الآ يات التي استدلت بها في الرد عليهم فيفسر الدعاء بالعبادة في تفسيره كتز الإيمان[3] وأيده مريده في تذييله المسماة بخزائن العرفان على تفسير كتز الإيمان وقد حصل لي موقف مع أحد الأشخاص حيث نبهته لهذه النقطة لأنه ليس عنده علم بالعربية وهذا تمويه عظيم أن يفسر لفظ الدعاء بالعبادة للناطقين بغير العربية ثم يجوز لهم دعاء غير الله ويعني هذا أنه أخرج الدعاء من أنوا ع العبادة وأقام بين العبادة والدعاء سدا منيعا . فيا غربة الإسلام؟

---

[1] المصدر السابق ص٦٦

[2] المصدر السابق ص٦٠

[3] ط باكستان ، تاج كمبني.

المبحث الثاني:الرد عليهم :

وقبل أن أشرع في معنى الدعاء إليك قول الشيخ :سليمان بن سحمان في الرد على من استدل بالآية السابقة على جواز الطلب من غير الله :(لما استأثر الله عز وجل بنبيه – صلى الله عليه وسلم- ونقله من بين ظهورهم إلى دار كرامته؛ لم يكن أحد منهم قط يأتي إلى قبره؛ ويقول: يا رسول الله فعلت كذا وكذا فستغفر لي؛ ومن نقل هذا عن أحد منهم فقد جاهر بالكذب والبهت وافترى على كل الصحابة والتابعين وتابعيهم؛ وهم خير القرون على الإطلاق حيث تركوا هذا الواجب الذي ذم الله سبحانه من تخلف عنه وجعل التخلف عنه من أمارات النفاق؛ وكيف أغفل هذا الأمر أئمة الإسلام وهداة الأنام من أهل الحديث والفقه والتفسير ومن لهم لسان صدق في الأمة؛ فلم يدعوا إليه؛ ولم يرشدوا إليه؛ ولم يفعله أحد منهم البتة ؛ ووفق له من لا يؤبه له من الناس ولا يعد في أهل العلم؛ بل المنقول الثابت عنهم ما قد عرف مما يسوء الغلاة فيما يكرهه وينهى عنه من الغلو والشرك الجفاة عما يحبه ويأمر به من التوحيد والعبودية. ولما كان هذا المنقول شجا في حلوق الغلاة ؛ وقذى في عيونهم؛ وريبة في قلوبهم؛ قابلوه بالتكذيب والطعن في الناقل؛ ومن استحيى منهم من أهل العلم بالآثار قابله بالتحريف والتبديل؛ ويأبى الله إلا أن يعلى منار الحق؛ ويظهر أدلته ليهتدي المسترشد؛ وتقوم الحجة على المعاند؛ فيعلي الله بالحق من يشاء؛ ويضع برده وبطره وغمص أهله من يشاء.

ويا لله العجب أكان ظلم الأمة لأنفسها ونبيها حي بين أظهرها موجود؛ وقد دعيت فيه إلى المجيء؛ إليه ليستغفر لها وذم من تخلف عن هذا المجيء؛ فلما توفي صلى الله عليه وسلم ارتفع ظلمها له.

وهذا يبين أن هذا التأويل الذي تأول عليه المعترض هذه الآية تأويل باطل؛ ولو كان حقا لسبقونا إليه علما وعملا وإرشادا ونصيحة؛ ولا يجوز إحداث تأويل في آية أو سنة؛ لم يكن على عهد السلف ولا عرفوه ولا بينوه للأمة؛ فإن هذا يتضمن أنهم جهلوا الحق في هذا وضلوا عنه واهتدى إليه هذا المعترض المستأخر؛ فكيف إذا كان التأويل بخلاف تأويلهم ويناقضه؛ وبطلان هذا التأويل أظهر من أن يطنب في رده؛ وإنما ننبه عليه بعض التنبيه.

ومما يدل على بطلان تأويله قطعا: أنه لا يشك مسلم أن من دعي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته؛ وقد ظلم نفسه ليستغفر له فأعرض عن المجيء وأباه مع قدرته عليه؛ كان مذموما غاية الذم

مغموصا بالنفاق؛ ولا كان كذلك من دعي إلى قبره ليستغفر له؛ ومن سوى بين الأمرين وبين المدعوين وبين الدعوتين؛ فقد جاهر بالباطل وقال على الله وكلامه ورسوله وأمناء دينه غير الحق .

وأما دلالة الآية على خلاف تأويلها؛ فهو أنه سبحانه صدرها بقوله: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ}[النساء: آية ٦٤] وهذا يدل على أن مجيئهم إليه ليستغفر لهم إذا ظلموا أنفسهم طاعة له؛ ولهذا ذم من تخلف عن هذا الطاعة؛ ولم يقل مسلم إن على من ظلم نفسه بعد موته أن يذهب إلى قبره ويسأله أن يستغفر له؛ ولو كان هذا طاعة له لكان خير القرون عصوا هذه الطاعة وعطلوها؛ ووفق لها هؤلاء الغلاة العصاة؛ وهذا بخلاف قوله: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} [النساء: آية ٦٥] فإنه نعى الإيمان عمن لم يحكمه؛ وتحكيمه هو تحكيم ما جاء به حيا وميتا ففي حياته كان هو الحاكم بينهم بالوحي؛ وبعد وفاته نوابه وخلفاؤه؛ يوضح ذلك أنه قال:"لا تجعلوا قبري عيدا"؛ ولو كان يشرع لكل مذنب أن يأتي إلى قبره ليستغفر له لكان القبر أعظم أعياد المذنبين؛ وهذا مضادة صريحة لدينه وما جاء به؛ انتهى.

وأما قول ....: وقال تعالى: في شأن أهل أحد: {فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ}[آل عمران: آية ١٥٩] وقال تعالى: {وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}[محمد: آية ١٩].

فنقول: هذا كان في حياته بأبي هو وأمي وقد فعل ما أمره الله به؛ وأما بعد وفاته فحاشا وكلا؛ ولو كان مشروعا بعد موته لأمر به أمته وحضهم عليهم؛ ورغبهم فيه؛ ولكان الصحابة وتابعوهم بإحسان أرغب شيء فيه وأسبق إليه؛ ولم ينقل عن أحد منهم قط وهو القدوة بنوع من نوع الأسانيد أنه جاء إلى قبره ليستغفر له ويشتكي إليه ويسأله .

والذي صح عنه من الصحابة مجيء القبر هو ابن عمر وحده؛ إنما كان يجيء للتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبه عند قدومه من سفر؛ ولم يكن يزيد على التسليم شيئا؛ ومع هذا فقد قال عبيد الله بن عمر العمري الذي هو أجل أصحاب نافع مولى ابن عمر أو من أجلهم: لا نعلم أحدا من أصحابه النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك إلا ابن عمر.

ومعلوم أنه لا هدي أكمل من هدي الصحابة؛ ولا تعظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوق تعظيمهم؛ ولا معرفة لقدره فوق معرفتهم؛ فمن خالفهم إما أن يكون أهدى منهم؛ أو مرتكبا لنوع بدعة؛ كما قال عبد الله بن مسعود- لقوم رآهم اجتمعوا على ذكر يقولونه بينهم-: لأنتم أهدى من أصحاب محمد أو أنكم على شعبة ضلالة)[1]. انتهى رد الشيخ رحمه الله .

معنى الدعاء:

الدعاء مصدر دعا يدعو، وهو لغةً: يأتي لمعانٍ؛ منها:

١- النداء: يُقال: دعوتُ فلانًا وبفلان: ناديتُه وصِحْتُ به.

٢- السؤال: دعوتُ فلانًا: سألتُه.

٣- الاستغاثة: دعوتُ فلانًا: استغثْتُه، والدعاء الغوث، فالدعاء: النداء والاستغاثة.

٤- والطلب: دعوتُ فلانًا: استدعيْته، وطلبتُ جَلْب النفعِ ودفْع الضُّرِّ.

٥- الحثُّ على فِعْل الشيء والدعوة إليه، دعا إليه: طلبَه إليه.

٦- السَّوْق: يُقال: دعاه: ساقَه إلى الأمير.

٧- التسمية: يُقال: دعوتُ الولَدَ زيدًا، أو بزيدٍ: إذا سَمَّيْتُه بهذا الاسم.

٨- الجعْل: ﴿ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴾ [مريم: ٩١]؛ أي: جعلوا.

٩- العبادة: يُطلق الدعاء ويُراد به العبادة.

أمَّا في الشرع:

♦ قال أبو سليمان الخطَّابي: ومعنى الدعاء: استدعاء العبد ربَّه - عز وجل - العناية، واستمداده إيَّاه المعونة، وحقيقته إظهارُ الافتقار إليه، والتبرُّؤ من الحول والقوَّة.

[1] الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية،تحقيق عبد السلام بن برجس (٧٦-٨٠)

♦ وقال أبو عبد الله الحليمي: الدعاء: قولُ القائل: يا الله، يا رحمن، يا رحيم، وما أشبه ذلك.

♦ وقال شيخُ الإسلام ابن تيميَّة – رحمه الله –: إنَّ دعاء المسألة: هو طلبُ ما ينفعُ الداعي، وطلبُ كشْف ما يضرُّه ودفْعِه.

♦ وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله –: وهو الطلب بياء النداء؛ لأنه يُنَادى به القريب والبعيد، وقد يستعملُ في الاستغاثة أو بإحدى أخواتها.

♦ وعرَّفه الشيخ حسين بن مهدي النعمي اليمني: فالمعنى الذي هو راجعٌ وضْعًا لا قصْدًا إلى القوي القادر، بحيث لا يصلح إلاَّ له، ولا يتحصَّلُ إلا به أو عنه اسم طلبه والْتِمَاسه، واللفظ الذي يكون له هو الدعاء وضْعًا وشرعًا، والدعاء في لسان أنبياء الله ورُسُله وكتابه اسمٌ لطلبِ ذلك المعنى.

وقال في موضعٍ آخرَ: إنَّ الدعاء عند المشَرِّعة والإسلاميين طبْعٌ وهيئة لازمة، طلبُ العاجز للقادر وسؤالُه منه.

♦ وعرَّفه الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ بقوله: هو السؤال والطلب رغبة أو رهْبة أو مجموعها.

أنواع الدعاء:

ويقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة – رحمه الله – الدعاء نوعان؛ دعاء العبادة، ودعاء المسألة؛ انتهى[1].

ودعاء المسألة يكون بلسان المقال؛ مِن تضرُّع، وسؤال لله، وطلب، ونداءٍ، واستمداد، واستغاثة، وغيرها.

أمَّا دعاء العبادة، فهو شاملٌ لِمَا يصدرُ من المكلَّف؛ مِن أقوالٍ وتضرُّع وسؤالٍ لله، أو مِن أفعال الجوارح؛ من صلاة وصيام وحَج وغيرها، إذًا بينهما عموم وخصوص؛ فدعاء العبادة يشملُ دعاءَ المسألة؛ أي: بلسان الحال والمقال.

---

[1] الرسي ، ماجد بن سليمان ، خمسون دليلا على بطلان دعاء غير الله. شبكة الألوكة وصيد الفوائد.

وسنُركِّز البحثَ حول دعاء المسألة:الدعاء عبادة جليلة ، قد خصها الله بالذكر في كثير من الآيات ، وبـــين النبـــي صلى الله عليه وسلم شرفها في كثير من الأحاديث الصحيحة .

وقد جاءت الأدلة في بيان عِظم شأن الدعاء فمنها :

حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبـــي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله حيـــي كريم يستحيـــي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين .[1] وقد جاء تصريح النبـــي صلى الله عليه وسلم في أن الدعاء عبادة في قوله : الدعاء هو العبادة ، وقرأ (وقال ربكم ادعوني استجب لكم إلى قوله داخرين هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.[2]

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ» (شرك الدعوة ، أي الدعاء ، وذلك أن الدعاء من أعظم أنواع العبادة ، بل هو لب العبادة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الدعاء هو العبادة » ، رواه أحمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح مسند أحمد (٤ / ٢٦٧) ، وسنن الترمذي برقم (٢٩٦٩) ، قال الله تعالى : { وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ } [3] .

ولما ثبت أن الدعاء عبادة ، فصرفه لغير الله شرك ، فمن دعا نبيا أو ملكا أو وليا أو قبرا أو حجرا أو غير ذلك من المخلوقين فهو مشرك كافر ، كما قال تعالى : { وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ } (المؤمنون : ١١) ومن الأدلة على أن الدعاء عبادة وأن صرفه لغير الله شرك قوله تعالى : { فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ } (العنكبوت : ٦٥) ، فأخبر عن هؤلاء المشركين بأنهم يشركون بالله في رخائهم ، ويخلصون له في كربهم وشدتهم ، فكيف بمن يشرك بالله في

[1] سنن الترمذي ت شاكر (٥ / ٥٥٧) :هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ وَلَمْ يَرْفَعْهُ [حكم الألباني رحمه الله] : صحيح

[2] سنن الترمذي ت بشار (٥ / ٦١)

[3] (غافر : ٦٠)

الرخاء والشدة عياذا بالله .)[1] فعلمنا مما سبق أن من دعا غير الله وطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله، خرج من الملة، وصار من المشركين، كأن يقول: يا رسول الله اشفع لي، يا رسول الله خذ بيدي، يا رسول الله اغفر ذنبي، أو يقول: يا عبد القادر الجيلاني أو يا سيدي البدوي أو يا دسوقي أو يا نفيسة المدد المدد، خذ بيدي أنا في حسبك، أنا في جوارك، اشفع لي، لا تخيب رجائي، هذا كفر وردّة يخرج به عن ملة الإسلام، وصار من المشركين الوثنيين بعد أن كان من المسلمين الموحدين، وإذا مات على ذلك صار من أهل النار، نعوذ بالله.

فالذي يقول: يا رسول الله اشفع لي، نقول له: لا يجوز أن تسأله، فإن قال: رسول الله يشفع. قلنا: نعم يشفع، لكن لا تسأل رسول الله الشفاعة بل اسألها من الله، قل: يا رب شفّع فيّ نبيك، لكن إذا كان يوم القيامة وهو حي قادر تطلب منه الشفاعة، أما بعد وفاته فلا.

إذا قال: يا رسول الله اشفع لي، قلنا: هذا شرك، فلا يجوز سؤال غير الله، من سأل غير الله ودعا غير الله فقد أشرك: وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا .

أما إذا دعا حيًا حاضرًا قادرًا هذا ما يكون شركًا، إنسان حي قادر تقول: يا فلان أعني على إصلاح سيارتي، أعني على إصلاح مزرعتي، أعني على إصلاح البيت، أقرضني ، أو بالهاتف إنسان حي حاضر قادر فلا بأس.

أما أن تدعو ميتا أو غائبا لا يسمع فيما لا يقدر عليه إلا الله، هذا شرك وردّة كأن تدعوه أن يفرج كربتك؛ لأنه ميت صار ترابًا: وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وقال سبحانه: ((وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨))[2]

---

[1] نخبة من العلماء ، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة . ط: الأولى : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية١٤٢١هـ مصدر الكتاب : موقع الإسلام http://www.al-islam.com[ضمن مجموعة كتب من موقع الإسلام ، ترقيمها غير مطابق للمطبوع ، وغالبها مذيلة بالحواشي] (١ / ٧٨،٧٩).

[2] سورة المؤمنون .

وقال: وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ يعني: المشركين، قال سبحانه: نص الله على أن من دعا غير الله كافر. وقال: وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ سماه الله شركًا. بنص القرآن: من دعا غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله كفر وأشرك، وخرج من الملة، لكن إذا تاب قبل الموت تاب الله عليه، فإن مات حبطت أعماله وصار من أهل النار، نعوذ بالله أن نموت على ذلك. ونسأل الله السلامة والعافية.

وكذلك من ذبح لغير الله، أو نذر لغير الله، أو طاف بغير بيت الله تقربًا إليه. كأن يطوف مثلا بقبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالحجرة النبوية ويقول: أنا أطوف بقبر الرسول، أطوف لله تقربا لله نقول: هذا بدعة حرام. إذا أردت أن تطوف لله اذهب إلى الكعبة ليس هناك شيء يطاف به في الدنيا إلا الكعبة ؛ لأن الله أمرنا بقوله: وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ فإذا قال: أنا أطوف لرسول الله، نقول: أنت وثني صرت مشركًا؛ لأنك صرفت الطواف الذي هو عبادة لغير الله، وكذلك الذي يطوف على قبر البدوي أو قبر الحسين يقول: أنا أطوف على قبر السيد البدوي لله، نقول: هذا بدعة، حرام فعلك هذا ولو لله، اذهب إلى الكعبةفليس هناك مكان يطاف به في الدنيا إلا الكعبة وإذا قال: أنا أطوف للسيد البدوي نقول: أنت مشرك وثني انتقلت من دين الإسلام إلى دين أبي جهل انتقلت إلى الشرك والعياذ بالله؛ لأنك صرفت الطواف الذي هو عبادة لغير الله كذلك إذا قال: أنا أطوف على قبر الحسين لله، نقول: لله لا تطف بهذا المكان، هذا بدعة حرام، طف بالكعبة فإن قال: أنا أطوف للحسين نقول هذا شرك، صرت وثنيًا والعياذ بالله، إلا إن وفقك الله للتوبة قبل الموت. نسأل الله السلامة والعافية[١]. انتهى

قال الشيخ : صالح آل الشيخ((والذي يقول إنّ هذه الصورة وهي طلب الدعاء تخرج عن الطلب الذي به يكون الشرك شركا فإنه ينقض أصل التوحيد كله في هذا الباب، فكل أنواع الطلب؛ طلب الدعاء يعني طلب الدعاء من الميت، طلب المغفرة من الميت، أو طلب الدعاء من الميت أن يدعو الله أن يغفر، أو طلب الإغاثة من الميت أو طلب الإعانة أو نحو ذلك كلها باب واحد هي طلب، والطلب دعاء فداخلة في قوله تعالى ؟وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

[١] الراجحي، عبد العزيز، أجوبة مفيدة عن أسئلة عديدة ، موقع الشيخ على الانترنت (١ / ٤). بتصرف.

الْكَافِرُونَ؟[المؤمنون:١١٧]، وفي قوله ؟وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا؟، وفي قوله ؟وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ؟[فاطر:١٣]، ونحو ذلك من الآيات، فالتفريق مضاد للدليل، ومن فهم من كلام بعض أئمتنا التفريق أو أن هذا طلب الدعاء من الميت أنه بدعة لا يعني أنه ليس بشرك بل هو بدعة شركية؛ يعني ما كان أهل الجاهلية يفعلونه، وإنما كانوا يتقربون ليدعوا لهم، لكن أن يُطْلَبَ من الميت الدعاء هذا بدعة ما كانت أصلا موجودة لا عند الجاهليين ولا عند المسلمين فحدثت فهي بدعة ولاشك، ولكنها بدعة شركية كفرية وهي معنى الشفاعة، إيش معنى الشفاعة التي من طلبها من غير الله فقد أشرك؟الشفاعة طلب الدعاء، طلب الدعاء من الميت هو الشفاعة.))[1]

قال في جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية :

(في استدلال علماء الحنفية بعدة آيات من كتاب الله على إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله لقد اطلع القراء الكرام على عجائب من وثنيات القبورية وغرائب من شركيات هؤلاء الخرافية في استغاثتهم بالأحياء الغائبين والأموات عند إلمام الملمات لدفع المضرات وجلب الخيرات ومن هنا أبدأ بالرد عليهم لإبطال عقيدتهم من كتب علماء الحنفية مظهرا بعض جهودهم.

فأقول: إن علماء الحنفية قد استدلوا بعدة آيات قرآنية للرد على القبورية وإبطال عقيدتهم في الاستغاثة بغير الله، أذكر بعضها مع تقرير استدلالهم بها، فأقول وبالله التوفيق:ذكر بعضهم الآيات القرآنية التي استدل بها علماء الحنفية على إبطال عقيدة القبورية في الاستغاثة بغير الله :

١ - قال الله تعالى:{ قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ } [الأنعام : ٧١] .

٢ - وقال سبحانه وتعالى : { وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ } [الرعد : ١٤].

٣ - وقال جل وعلا : { وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ } . [المؤمنون : ١١٧] .

---

[1] آل الشيخ ، صالح بن عبد العزيز ، إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ، من المكتبة الشاملة (٨ / ٢١).

٤ – وقال تعالى : { إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ } . [فاطر :١٤].

٥ – وقال عز وجل : { قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا } [الجن: ٢٠].

٦ – وقال تعالى : { وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ } [يونس : ١٠٦].

٧ – وقال سبحانه : { يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ } . [الحج : ١٢].

٨ – وقال عز وجل : { وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ } [الأحقاف : ٥] .

٩ – وقال تعالى : { وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا } .[الجن: ١٨].

١٠ – وقال جل وعلا : { فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ } [الشعراء:٢١٣] .

١١ – وقال سبحانه : { وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } . [القصص : ٨٨].

١٢ – وقال سبحانه : { قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ } [الأنعام : ٥٦] .

١٣ – وقال تعالى : { وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ } [غافر : ٦٠] .

١٤ – وقال تعالى عن أصحاب الكهف : { لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا } [الكهف: ١٤] .

١٥ – وقال جل وعلا : { وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ } [الأعراف: ١٩٧] .

١٦ – وقال عز وجل : { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ } [النمل: ٦٢] .

١٧ – وقال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ } [الحج : ٧٣].

١٨ – وقال تعالى : { وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ } [فاطر : ١٣].

١٩ – وقال جل وعلا : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ } [الأحقاف : ٤] .

٢٠ – وقال تعالى : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ } [فاطر : ٤٠] .

٢١ – وقال عز وجل : { قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ } .[الزمر: ٣٨].

٢٢ – وقال عز وجل : { وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ } [الرعد : ١٤] .

٢٣ – وقال تعالى : { وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ }

[النحل: ٢٠].

٢٤ – وقال سبحانه : { وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ } [الزخرف: ٨٦].

٢٥ – وقال جل وعلا : { قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا } [الإسراء :٥٦] .

٢٦ – وقال سبحانه : { قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ } [سبأ : ٢٢].

٢٧ – وقال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [الأعراف: ١٩٤].

٢٨ – وقال عز وجل : { وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا } [الإسراء : ٦٧] .

٢٩ – قال تعالى : { أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ } . [الصافات : ١٢٥] .

٣٠ – وقال عز وجل : { حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ }[يونس: ٢-٢٣] .

٣١ –وقال تعالى:{وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ }[الزمر: ٨]

٣٢ – وقال سبحانه : { إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ } [الأنبياء : ٩٠].

٣٣ – وقال سبحانه وتعالى : { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } [البقرة : ١٨٦].

٣٤ – وقال تعالى : { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا } [السجدة: ١٦] .

٣٥ – وقال سبحانه : { قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى } [الإسراء : ١١٠] .

٣٦ – وقال جل وعلا : { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [الأعراف: ١٨٠] .

٣٧ – وقال تعالى : { وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } [الأعراف ٢٩] .

٣٨ – وقال سبحانه : { فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } [غافر : ٦٥] .

٣٩ – وقال سبحانه : { فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } [غافر :١٤].

٤٠ – وقال تعالى : { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } [الفاتحة:٥].

٤١ – وقال سبحانه : { قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا } [الأعراف: ١٢٨].

٤٢ – وقال تعالى عن نبيه يعقوب : { فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ } .

[يوسف : ١٨].

٤٣ – وقال تعالى : { قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ } [الأنبياء : ١١٢].

٤٤ – وقال عز وجل : { وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا } [الأعراف : ٥٦] .

وقد استدل علماء الحنفية بهذه الآيات وغيرها على إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله تعالى من الغائبين الأحياء، والأموات، عند المصائب و الكربات وتقرير الاستدلال عندهم بهذه الآيات المباركات يتلخص فيما يلي من الفقرات:

١ – أن هذه الآيات المباركات تدلّ دلالة قاطعة على أنّ دعاء غير الله تعالى فيما وراء الأسباب العادية كفر وشرك.

٢ – وأنه عبادة لغير الله عز وجل .

٣ – وأنه ظلم.

٤ – وأنه ضلال بعيد.

٥ – وأنه منهي عنه.

٦ – وأن جزاء فاعله جهنم.

٧ – وأنه شطط.

٨ – وأن الذين يدعوهم هؤلاء القبورية ويستغيثون بهم – لا يملكون نفعا ولا ضرا؛ لا لأنفسهم ولا لغيرهم.

٩ – وهم عن دعائهم غافلون، فلا يعلمون بحالهم ولا يسمعون دعاءهم.

١٠ – وهم براء عن شركهم، ويكونون لهم أعداء يوم القيامة.

١١ – وأن الله تعالى زجر وخوّف المستغيثين بغيره بعذاب أليم.

١٢ – وأن الله أمر أمرا باتا قاطعا ألا ندعوا إلا الله وحده لا شريك له.

١٣ – وأنه رغّب في دعائه، والاستعانة منه وحده لا شريك له.

١٤ – وأن الله تعالى وحده هو المستعان وحده لا شريك له.

١٥ – وأن دعاء الله تعالى وحده رغبا ورهبا– هو منهج الأنبياء والمرسلين وطريق عباد الله الصالحين[١])

وقد خصصت بنقل جهود علماء الأحناف لأن هذه الفرقة حنفية المذهب ،و من الأدلة المانعة في كتاب الله عز و جل – و هي كثيرة أذكر منها و لا أحصيها – قوله تعالى في سورة فاطر بعد ذكر الأفعال المختصة بالله في الآية إلى قوله تعالى : { ذلكم الله ربكم له الملك و الذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم و لو سمعوا ما استجابوا لكم و يوم القيامة يكفرون بشرككم و لا ينبئك مثل خبير } [٢] وقال في سورة الجن: قلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (٢٠) قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَدًا (٢١) قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢) و قال تعالى في سورة الأحقاف : { قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات . ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين . و من أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة و هم عن دعائهم غافلون و إذا حشر الناس كانوا لهم أعداء و كانوا بعبادتهم كافرين }[٣] يفهم من آيات سورة فاطر أن الله وحده هو المتصرف في العالم

[١] قيصر ، شمس الدين بن محمد بن أشرف ، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية. (٢ / ١١٠٥،١٠٩٩).
[٢] فاطر : ١٣ .
[٣] الأحقاف : ٤-٦ .

و المسير له و المدبر له و لا يشاركه في ذلك أحد ، و هو وحده رب العالمين ، له الملك ، و كل من سواه عبد فقير إليه في إيجاده و إمداده ، فلا يجوز له أن يدعو بغيره ، لأنهم لا يملكون لهم ضراً و لا نفعاً لا قليلاً و لا كثيراً ، و لا يسمعون دعاء من دعاهم و لو سمعوا دعاءه ما استجابوا له ، و أن دعاءه لهم شرك بالله سيكفرون به يوم القيامة ، أي يتبرؤون منه .

و آيات الأحقاف تحتج على المشركين بأن الله هو الذي خلق السموات و الأرض فلا يدعى غيره و لا حجة لمن دعا غيره بل هو أضل الضالين ، و أن من دعاهم لا يستجيبون له أبداً و هم غافلون عن دعائه ، و إن كانوا أبراراً كالأنبياء و الصالحين فهم مشغولون في نعيم ، و إن كانوا ملائكة في عبادة الله يسبحون الليل و النهار لا يفترون ، و إن كانوا فجاراً فهم في العذاب المهين .قال تعالى: قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ اِئْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٤) وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (٥) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاء وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ(٦)

ولو جئنا إلى سورة الزمر قال تعالى: {أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاء قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلا يَعْقِلُونَ (٤٣) قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٤٤) وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٥) قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٤٦) وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (٤٧) وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون (٤٨) فَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (٤٩)} [1]وقال جل وعلا: {ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ}[2] ففي هذه الآيات لو ركزنا على لفظ الدعاء يتبين لنا أن المشرك لايعجبه ولا يكتفي بدعاء الله و حده بل يشمئز قلبه . فأتونا أيها الطالبون والداعون غير الله بأثارة من علم إن كنتم صادقين.

[1] (الزمر)

[2] (غافر:١٢).

بل اسمعوا إلى ما يأمر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم مع أنه سيد ولد آدم :" يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ (١٨٧) قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٨٩) فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١٩٠) أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ (١٩٢) وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ (١٩٣) إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٩٤) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُواْ شُرَكَاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ (١٩٥) إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (١٩٦) وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلآ أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٧) وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَسْمَعُواْ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ (١٩٨) [١] ففي الآيات السابقة أمر الله جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم أن يبن لهم أنه ليس عنده علم القيامة ولا يعلم الغيب ولا يملك النفع والضر ثم أعقب الله بقوله: "إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ" ثم قال:" وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ ولا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ"

بل قال الله :" يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣)"[٢]

ففي هذه الآية برهان ساطع ألا يدعى غير الله بدون استثناء فهل من مدعي أن أحدا يستطيع الخلق ولو ذبابة ولله حكمة عظيمة في ذكر الذباب دون غيره من المخلوقات فيقول علماء الطبيعة العصريون إن أسهل المخلوقات تركيبا وخلقة هي الذبابة . فسبحان الله عما يشركون.

---

[١] سور الأعراف.

[٢] سورة الحج.

وقصة أهل الكهف يقول الله جل وعلا:(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) هَؤُلاء قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (١٥)[١] وفي نفس السورة يقول الله: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ...[٢]) وقال الله عز وجل : (أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ) [٣] وقال : (وَلا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ لا إِلَهَ إِلا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [٤]وقد قال النبي صلى الله عليه و سلم (من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار)[٥] .

وأختم بآيات من سورتين : قال تعالى : قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُل لاَّ أَتَّبِعُ أَهْوَاءكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ (٥٦) قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (٥٧) قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ (٥٨) وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٥٩) وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٦٠) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّىَ إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ (٦١) ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللَّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (٦٢) قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٣) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ (٦٤)[٦]

---

[١] سورة الكهف

[٢] آية٢٨

[٣] الصافات:١٢٥

[٤] القصص:٨٨

[٥] صحيح البخاري (٤ / ١٦٣٦)

[٦] سورة الأنعام.

وقال تعالى:

هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٥) قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٦) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦٧) هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٦٨) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ (٦٩) الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠) إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٢) ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ (٧٣) مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ (٧٤)[1]

لو تأمل فيهما المتدبر لوجد أن الله جمع فيهما بين لفظ العبادة ولفظ ا لدعاء والقاعدة في معناهما كما في الإسلام الإيمان إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا . والآيات واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار أنه لا يدعى مع الله أحد ومن دعى كان مشركا ومصيره النار فنعوذ بالله من الشرك وأهله ون النار وأهله.

[1] سورة غافر.

الخاتمة

وفي الختام أسأل الله جل وعلا أن يوفقني وإخواني في الله إلى نشر الكتاب والسنة وما فيها من العقائد بمختلف الوسائل وخاصة الوسائل التي يعم ويكثر نفعها بإخلاص ومتابعة لهدى المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ومن الوسائل المقترحة : كشف شبهات الفرق الضالة وخاصة في العقيدة وأول هذه العقائد المنحرفة عن الحق:دعوة غير الله ، حيث تشترك كثير من الفرق في هذه المسألة ترى الشيعة عند القبور ورأيناهم عند البقيع جماعات بكاء وابتهال وتضرع وطلب من أهل المقابر، ويقول أحد البريلويين ــوهذه الفرقة تصنف في شبه القارة الهندية من الفرق المتصوفة وهم كذلك- يقول: إذا لم يعطنا خواجة فمن يعطنا وهذا يذكرنا بقول البوصيري :فيما معناه : مخاطبا النبي صلى الله عليه وسلم :

يا أكرم الخلق مالي من سواك من ألوذ به عند حدوث الحادث العمم

فهل بعد الشرك ذنب نعوذ بالله من الشرك .

والله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم :

(قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (٢٠) قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَدًا (٢١) قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢))

ما الفرق يا البريلوية بينكم ــ يا من تدعون أنكم أهل السن ة والجماعة ــ وبين الشيعة في مناداتكم واستغاثاتكم لغير الله .ومن الفرق بينكم وبين المشركين في دعوتهم لغير الله فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين .

وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد ألا إله أنت نستغفرك ونتوب إليك .

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

-أجوبة عديدة عن أسئلة مفيدة : للشيخ عبد العزيز الراجحي، موقع الشيخ على الانترنت.

-أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: نخبة من العلماء ط: الأولى : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية١٤٢١هــ مصدر الكتاب : موقع الإسلام http://www.al-islam.com[ضمن مجموعة كتب من موقع الإسلام ، ترقيمها غير مطابق للمطبوع ، وغالبها مذيلة بالحواشي]

-أصول مذهب الشيعية الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد: ناصر بن عبد الله بن علي القفاري ملاحظة : الكتاب يحتوي على إحالات على صفحات سابقة وتالية حسب المطبوع، وبما أن الكتاب مرقم آلياً غير موافق للمطبوع فإن القارئ لن يجد الموضع المحال إليه في الصفحة المذكورة، ولذا عليه أن يستعمل خدمة البحث.

-الأدب المفرد : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي دار البشائر الإسلامية – بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩ – ١٩٨٩الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها

-الأمن والعلى : أحمد رضا خان اهتمام محمد نعيم الله خان قادري محقق محمد عباس رضوى تخريج وتصحيح قاري محمد ارشد مسعود اشرف، تاريخ النشر : ٢٠٠٢م الناشر فيضان مدينه طريق مسجد جامع عمر ترقيم ملف pdf لأن الكتاب مصور والترقيم في أعلى الصفحة ووضعوا عنوانهم في الشبكة فلا يتضح رقم الصفحة

-البريلوية: عقائد وتاريخ، إحسان إلهي ظهير : ط ١ ١٤٠٣هــ/١٩٨٣م : إدارة ترجمان السنة،لاهور :باكستان.

-جاء الحق تأليف أحمد يار خان نعيم،والباقي ((بدون)) ، ملف pdf

-الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي : دار ابن كثير ، اليمامة بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧تحقيق وتعليق: د. مصطفى ديب البغا

-الجامع الكبير ،سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى المحقق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي– بيروت سنة النشر: ١٩٩٨ م .

-جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية.أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني (المتوفى: ١٤٢٠هـ): دار الصميعي ط الأولى – ١٤١٦ هـ . مصدر الكتاب : موقع رسالة الإسلام http://www.resaltalislam.org[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]

-حيات النبي صلي الله عليه وسلم . سيد أحمد سعيد كاظمى ، ملف مصورpdf

-خمسون دليلا على بطلان دعاء غير الله .ماجد بن سليمان الرسي. من شبكة الألوكة وصيد الفوائد.

-الديوبندية تعريفها عقائدها تأليف سيد طالب الرحمن دار الصميعي للنشر الطبعة الأولى ١٤١٩_١٩٩٨ م ، ملف مصورpdf

-سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م .

-شرح العقيدة الطحاوية ، للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي والمسمى بـ ((إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل)) شرحها الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ من المكتبة الشاملة.

-عرفان شريعت تأليف أحمد رضا خان ، ملف مصورpdf

-الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية . سليمان بن سحمان النجدي الحنبلي ١٢٦٦-١٣٤٩،حققها عبد السلام بن برجس بن ناصر آلعبالكريم. دار العاصمة:الرياض ط١،١٤٠٩

-كتر الإيمان في ترجمة القرآن ،مذيل بكزائن العرفان في تفسير القرآن .ترجمة أحمد رضا خان وتفسير محمد نعيم الدين مراد آبادي :تاج كمبني ، لاهور.باكستان.

-العبدية في الحضرة الصمدية . تأليف محمد طاهر قادري ،تحقيق وتخريج حافظ ظهير احمد اهتمام فريد ملت مطبع منهاج القران لاهور تاريخ النشر٢٠٠٥م ، ملف مصورpdf

-المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم. أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الهراني الأصبهاني، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م،الطبعة : الأولى.تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي

-معنى النبي ومفهومه الصحيح الناشر سيد أحمد سعيد كاظمى ، ملف مصورpdf

إيميل:khalilahmadrana@yahoo.com

- ملفوظات أعلى حضرت محمد مصطفي رضا خان ناشر مكتبة المدينة العلمية باب المدينة كراجي. ملف ، مصورpdf

-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة . الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف د. مانع بن حماد الجهني: دار الندوة العالمية مصدر الكتاب : موقع الكاشف http://www.alkashf.net/mthahb

-نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي ت٣٦٠هـ.تحقيق عبد الرحمن عميرة.الناشر دار الجيل .سنة النشر ١٩٩٢م. بيروت.

فهرس المواضيع